الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق

شريف ماهر

ان ما يميز معظم الدراسات والابحاث التي تطرقت لتاريخ الحزب الشيوعي في فلسطين انها قد صدرت اما عن اعداء طبقيين للحزب او عن عناصر تنكرت لماضيه الثوري وارتدت عليه ، فكان هدفها بالتالي تشويه نضالات ومواقف الحزب وتلطيخ سمعة مئات من الشيوعيين العرب واليهود الذين قدموا حياتهم في النضالات الطبقية والمادية للامبريالية والصهيونية ، في سبيل التحرر القومي والاجتماعي .

ومع ان عددا كبيرا من هذه الدراسات قد كتب من وجهة نظر صهيونية معلنة ، الا ان بعض الباحثين العرب الذين تطرقوا لهذا الموضوع ، قد تأثروا بوجهات نظر كاتبيها وتبنوا عددا من اطروحاتهم ، مدفوعين في ذلك بدوافع طبقية معادية للحزب ، او لاتباع السهولة في البحث وعدم التدقيق الجدي بالمصادر التي تم الاعتماد عليها (١) .

لقد كان موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من هبة البراق في العام ١٩٢٩ ، مناسبة فضلى لتشويه مواقف الحزب ، خاصة وان حوادث هذه الهبة قد جرت في ظروف خاصة معقدة ، تداخل فيها العامل الديني بالعوامل القومية والاجتماعية ، في وقت كان الحزب فيه يعاني من ازمة داخلية حادة نتيجة الصراع الدائر بين التيار الثوري من جهة والتيار اليميني الانتهازي من جهة اخرى ، وكانت قيادته آنذاك لا تزال مقتصرة على العناصر اليهودية (٢) .

يستعرض « جوزيف برغر » (٣) في مقاله « اللطيمة مع الشيوعيين » (٤) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من حوادث اب في العام ١٩٢٩ فيذكر : « لقد احدثت اصطدامات يوم الجمعة في ٢٣ اب بلبلة شديدة في صفوف الحزب ، فالحوادث بدأت تتحول الى مذابح عنصرية ضد اليهود ... حينئذ قررت قيادة الحزب ان يلتحق اعضاء الحزب واعضاء الكتلة العمالية بصفوف منظمة الدفاع الذاتي تحت قيادة الهاجانا ، وذلك للمساهمة